الغرب. كما أن يهود المارانو كانوا يقفون على الحدود بين العالمين، اليهودي والمسيحي، فهم كانوا يهوداً في الخفاء مسيحيين كاثوليك في الظاهر، مما سهل لهم التحرك بين الجماعتين. كما أن كثيراً منهم احتفظ برأسماله واتصالاته داخل شبه الجزيرة الايبرية، حتى بعد أن طردوا منها، وكانوا يعودون اليها ليصرّفوا امورهم ثم ينتقلون الى اوطانهم الجديدة. وكانت السلطات الفرنسية، والالمانية، تعرف انهم يهود متخفّون، ومع ذلك، كانت تسمح لهم بالاستيطان، باعتبارهم كاثوليكيين من البرتغال أو اسبانيا حتى تستفيد من اتصالاتهم الدولية ورأسمالهم. وقد أدى طردهم من ايبريا الى اتساع نطاق نشاطهم الدولي وحدوديتهم، اذ تواجدت اعداد كبيرة منهم في كل المناطق التجارية العالمية ، في المدن والموانىء الاوروبية والعثمانية ومدن وموانىء البحر الابيض التابعة لاوروبا وللدولة العثمانية.

وقد استقرت اعداد كبيرة منهم في موانىء مثل بايون وبوردو في فرنسا، أو مدن ذات أهمية تجارية، خاصة مثل برودي (في جاليشيا)، أو في مدن مثل فرانكفورت، وغيرها من المدن الالمانية، التي كانوا قد طردوا منها. ومن أهم المدن التي استقروا فيها مدينة امستردام، في القرن السابع عشر، التي تطل على المحيط الاطلسي، أي على حدود العالم القديم المواجهة للعالم الجديد. كما استقروا في لندن، وهي مركز من أهم مراكز التجارة الاطلسية التي كانت بدأت تحل، في أهميتها، محل التجارة مع الشرق. وكل من امستردام ولندن عاصمة لامبراطورية صغيرة ناشئة. والعاصمة الامبريالية هي، دائما، مفترق الطرق، والنقطة التي يتم فيها عقد الصفقات وتوزيع الغنائم، وهي، أيضاً، النقطة التي تتمتع بنسبة عالية من فائض القيمة الذي يتدفق من المستعمرات. وحينما استوطن اليهود في العالم الجديد في الفترة عينها، استقروا في نيو امستردام (نيويورك، فيما بعد) وجزر الهند الغربية، أي في مناطق تجارية تقع على حدود العالم الجديد المواجه للعالم القديم. وقد لعب يهود المارانو والسفاراد دوراً هاماً في نشوء الرأسمالية، بسبب خاصيتهم الحدودية.

وقد وجدت اعداد كبيرة، أيضاً، من اليهود، في مقاطعتي الالزاس واللورين، على الحدود بين المانيا وفرنسا، وهما المقاطعتان اللتان تنازعتهما الدولتان. وقد ضمّتا الى فرنسا في القرن الثامن عشر، ثم ضمتهما المانيا، مرة أخرى، العام ١٨٧٠، ثم استعادتهما فرنسا بعد الحرب العالمية الاولى، ثم ضمتهما المانيا، لفترة وجيزة، في الحرب العالمية الثانية.

ولكن اكبر تجمع يهودي في اوروبا وفي العالم الحديث كان في بولندا. وقد هاجر اليها اليهود للاشتغال بالتجارة، واستقروا في وارسو وكراكو وغيرهما من المدن. وبولندا، على مستوى من المستويات، بلد حدودي يقع بين روسيا والبحر البلطيقي ويربط بين غرب اوروبا وشرقها. وقد ظلت بولندا قوة عظمى طالما كانت الكتلة الروسية منكمشة والقوة الالمانية مقسمة الى وحدات صغيرة متنازعة؛ ولكنها فقدت نفوذها ومكانتها بظهور حكومات مركزية قوية في روسيا والمانيا. وتظهر حدودية بولندا، وبشكل درامي، في عملية تقسيمها بين روسيا والمانيا والنمسا، اذ قسّمت ثلاث مرات حتى اختفت، تماماً، ككتلة سياسية مستقلة، طيلة القرن التاسع عشر، بعد أن كانت أكبر دولة اوروبية لها حدود مع الامبراطورية العثمانية. وقد تم تقسيم اعضاء الاقلية اليهودية بتقسيم بولندا، فضُم قطاع منهم الى المانيا (بوزن) وقطاع الى النمسا (جاليشيا) وتم ضم الجزء الاكبر الى روسيا.

واذا كانت بولندا دولة حدودية، فان اكثر اقاليمها حدودية هو اوكرانيا (التي يعني اسمها «البلد الذي على الحدود»)، وقد انتقلت اعداد كبيرة من اليهود اليها، بعد ضمها الى بولندا في القرن السادس عشر، ليمثلوا النبلاء الاقطاعيين هناك، وليقوموا بدور جامعي الضرائب والصيرفة (فيما يعرف باسم نظام الارندا)، فكانوا على الحدود، جغرافياً، في اوكرانيا، وعلى الحدود، مجازياً، بين النبلاء